التطرف وعلاجه بأساليب النبوية الشريفة

Extremism and behavioral intellectual therapy by noble prophetic methods

Hafiz Masood*
Dr. Masood Ahmed**
Dr. Zia ur Rehman***

Abstract
Having conversation to someone needs highest degree of etiquettes and decorum which is no doubt a good means of disseminating one's opinion; however, for Muslims, the life of Holy Prophet (PBUH) is the best source of inspiration as Muslims see Holy Prophet as role model so as to his dialogues in various spheres of life. The Holy Prophet adopts various ways to have an exchange of views to people in various forums. One of his ways of exchange of dialogue to people is the style of Questions-Answer as he tries to sort out the problems of the people or to have an exchange of views to opponents by asking various questions. The present article focuses on the dialogues i.e. Question-Answer style used by Holy Prophet. The data for this purpose have been collected from various books of Hadith like Bukhari, Tirmazi and Sahihe Muslim i.e. by identifying, classifying and making categories which may have positive impact on social life of Muslims. The present article may open new avenue of dialogues in the society which may be helpful in terms of religious and sectarian harmony in society and it may reduce sectarian or religious violence keeping in mind, the way Holy Prophet had an exchange of ideas to opponents and common people.
Keywords: Question-Answer; Style; Dialogue; Holy Prophet; Sunnah

التمهيد

إن البشرية جمعاء منذ العهود القديمة انحدرت من منبع واحد في التعامل البشري، فمهما اختلفت الأزمان والقرون في التقدم والرقي الحضاري كان ذلك يتم على أساس التعامل فيما بين أفراد البشرية في الأخذ بمبدأ تبادل الآراء و وجهات النظر لأجل إرساء مبدأ التعايش السلمي بعيداً عن دعاوى التطرف والغلو، فكانت طرق التعامل في مختلف نواحيها سواء أكان بالقول، أو بالفعل، أو بالإشارة حيث كانت تستخدم أساليب تختلف في الدلالة على التعامل في قضية معينة دون قضية أخرى، فكان كل يتفنن في اختيار الأسلوب الأنسب، حيث لم تعرف البشرية أسلوباً أنبل من أسلوب أنبياء الله ورسله، وهم خاصة الله في خلقه.

وقد مدح الله رسوله بقوله: "وإنك لعلى خلق عظيم"؛ فكان من تمام خلقه القول اللين، والحكمة في التعامل مع الآخرين، واستعمال الحوار، وأساليبه في التعامل مع مختلف أنواع البشر، حيث كان يتخير أحسن الأسلوب للمخاطبة شخصاً، ويحاور

* Ph.D scholar, Department of Arabic language and Literature, The Islamia University of Bahawalpur.
Email: masoodhafiz@hotmail.com, ORICD ID: https://orcid.org/0000-0003-3602-3266
** Assistant, Professor Department of Dawah & Islamic Culture, Faculty of Usuluddin International Islamic University Islamabad.
Email: masood.ahmed@iiu.edu.pk, ORICD ID: https://orcid.org/0000-0002-9804-8314
*** Associate Professor, Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, PAKISTAN.
Email: zia.rehman@iub.edu.pk, ORICD ID: https://orcid.org/0000-0002-4580-7970

آخر بأسلوب مختلف مما يناسبه، وتبدو هذه الأساليب متنوعة. وسأورد في هذه الأسطر أسلوبا واحدا مع التوضيح في تطبيق ذاك الأسلوب في مواضع شتى مع الأمثلة الواقعية من حياة أبي القاسم – عليه صلوات ربي – بالإشارة إلى أهم الجوانب المستفادة منها في واقعنا المعاصر بحيث يسهل للقارئ الوقوف على أنموذج من الأسلوب المتعامل به في حياة نبينا القدوة المهداة؛ لكي تتجلى ظواهره في حياتنا الدنيا؛ ونعيش بتعامل سلمي بين مختلف فئات المذاهب والفرق الدينية الكائنة اليوم حتى لا نقع في اتخاذ الأساليب المتطرفة التي تنسب إلى الإسلام وأتباعه والإسلام بريء من تلك التهم التي يعايشها بعض المنتسبين إليه، وعليه قبل أن نتعرف على تلك الأساليب النبوية فلا غرو أن نتطرق إلى بعض المعاني السامية لكلمتي "الأسلوب "و "الحوار "كما يلي:

أسلوب الحوار: مركب من لفظين (الأسلوب) و (الحوار). كلمة الحوار تناولتها لغة العرب بمعان:

(1) المراجعة: فالحوار مأخوذ من فعل حار يحور حورا "بفتح الحاء وإسكان الواو" بمعنى رجع فالحوار: تراجع الكلام بين الأطراف المختلفة. والمحاورة: مراجعة الكلام في التخاطب ([1]) ومنه: الحور، وهو الرجوع، يقال: حار يحور حورا إذا رجع، ويستعمل في معنى: الرجوع من صلاح إلى فساد أو من زيادة إلى نقصان.([2])

وقد أتت المفاهيم لكلمة الحوار في سياق الآيات والأحاديث التي تحتضن مادة "حور": قال تعالى: "إنه ظن أن لن يحور"، ([3]) قال ابن عباس: أي: لن يرجع إلى ربه فى الآخرة. ([4])

قال الإمام الشوكانى فى تفسيره للآية: "إنه ظن أن لن يحور": تعليل لكونه كان في الدنيا في أهله مسرورا، والمعنى: أن سبب ذلك السرور ظنه بأنه لا يرجع إلى الله، ولا يبعث للحساب والعقاب لتكذيبه بالبعث وجحده للدار الآخرة ... والحور في اللغة: الرجوع، يقال: حار يحور: إذا رجع ..."([5])

وهذا التفسير للآية هو المشهور عند أكثر المفسرين، وقوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما"[6]، فسرت الآية: بـ: "تراجعكما و مراجعتكما فى الكلام" و(تجادلك) من المجادلة بمعنى المراجعة تجادلك تراجعك فى الكلام.([7])

وقد وردت مادة "حور" أيضا في الأحاديث بمفهوم الرجوع، كقوله على صاحبه الصلوات: "من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك، إلا حار عليه"([8])، أي: "رجع عليه الكفر" أو ما نسب إليه ([9])، وكما ثبت تعوذه صلاة الله عليه من: "الحور بعد الكور"[10])، يراد بذلك الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة أو من فساد أمورنا بعد صلاحها. أو من العودة عن الجماعة بعد أن كنا منهم([11])، فهو رجوع من حال إلى حال؛ رجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها إلى الحالة السيئة، رجوع من الطاعة إلى المعصية، رجوع عن الجماعة بعد أن كان فيها، وكل شيء تغير من حالة إلى أخرى، فهو الحور.

2 : المجاوبة على الكلام: المحاورة عليه فالتحاور التجاوب، حاوره محاورة وحوارا جاوبه وجادله، ([12]) فقد ورد في التنزيل العزيز: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالًا وأعز نفرًا"([13]): "أي يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة،

والتحاور: التجاوب "([14])

قال الإمام الشوكاني: "وهو يحاوره"، أي: والكافر يتحدث مع المؤمن ويحاوره، فالمحاورة: هي مراجعة الكلام والمجاوبة، ويستعمل كلمة المحاورة في معنى "المراجعة"، والتحاور في "التجاوب".([15])

ومماسبق يتضح أن كلمة الحوار في اللغة تدور حول "المراجعة" و"المجاوبة" في التخاطب بين رجلين أو أكثرمن طرف، و"المحاورة" هي تداول الكلام بين طرفين أو أطراف.

الحـوار اصطلاحاً:

عرف بعدة تعريفات منها:

1: عرف بأنه: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، أو إظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي". ([16])

2: وعرف بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر." ([17])

ويتضح من التعريفات السابقة أن المحاورة هي تجاذب الكلام والأخذ والرد بين الأطراف المختلفة، وما أضيف فى التعريفات السابقة من الشروط والآداب إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

3: وعرف بأن "الحوار هو تبادل المعلومات، والأفكار، والآراء سواء كانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي، مكتوباً أم شفوياً، وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين، وتأملها، وتقويمها، والتعليق عليها..." ([18])

4: وعرف بأن الحوار "أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفًا".([19])

ويتضح من التعريفات السابقة أن الحوار المفيد المثمر لا يتم إلا بتبادل للرأي والفكر بين طرفين أو أطراف سواء كان مكتوبا أم شفويا عن طريق سؤال والجواب أو عن طريق الإلقاء محدود الوقت وفق ضوابط محددة لدوافع وأغراض مختلفة.

أما الأسلوب: أصله سلب، وهو: الطرق والفنون المختلفة من القول أو الفعل، و "أسلوب الحوار" هو: طريقة الكلام التي يسلكها المحاور في تركيب الجمل وتأليف الكلام؛ ليقنع بها المخالف، يقال: اتبعت أسلوب فلان في كذا، أي: سلكت طريقته ومذهبه في الكلام، أو الكتابة، أو الفن.([20])

فأساليب الحوار مجموعة من الطرق المتنوعة، التي يستخدمها المحاور ليصل بها إلى قلب المخاطب، ويقنعه بكلامه، ويحقق الهدف الذي يطمح إلى تحقيقه. وخير منهج في ساحة الدعوة للحوار هو ما اختاره الرسول عليه الصلاة والتسليم، فإن الرسول عليه الصلاة والتسليم لم يقتصر على نوع واحد من أساليب الدعوة الكثيرة؛ بل إنه عليه الصلاة والسلام نوع

الأساليب حسب المقام لم يدخر أسلوبًا وجد فيه الخير ونشر الفضيلة إلا وسلكه وأرشد أمته إلى اختياره ، وإن دعوته صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة كلها حوار وكلام، وكان يتحاور مع كل فئات المجتمع مع المسلم الصالح، والطالح، والكفار من المشركين، واليهود، والنصارى، المعاندين منهم وغير المعاندين؛ لذلك تنوعت أساليب حواره؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يختار أسلوبا واحدا مع كل هؤلاء، ولما نقرأ حواره –عليه من الله الصلوات– مع الخوالف عن غزوة التبوك نجد أن حواره عليه الصلاة والسلام مع المنافقين المتخلفين يختلف عن حواره مع المسلمين الصادقين، منهم: كعب بن مالك حيث تخلف في الغزوة والنبي صلوات الباري عليه لما رجع من الغزوة ذهب إلى المسجد ليصلي ركعتين، ثم توجه إلى الناس يسمع منهم سبب تخلفهم، فجاء المنافقون واعتذروا إليه بأعذار كاذبة، فقبل منهم واستغفر الله لهم، ثم جاء كعب فخاطبه بقوله: "تعال" وسأله عن سبب تخلفه، فقال: "لا والله! ماكان لي من عذر، والله ماكنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك"، فشهد ابو القاسم : "أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك ..."([21])

فرسول الله فى حواره هذا لم يسأل المنافقين عن سبب تخلفهم؛ بل هم اجتمعوا حول النبي، وكل واحد منهم قدم عذره، فقبل علانيتهم، ووكل سرائرهم إلى الله.

أماحواره مع كعب، فأول ماقال له: "تعال"، ثم قال بعد ما سمع جوابه: إن هذا الرجل قد صدق فيما قال، ثم أمره أن ينتظر حتى يأتي فيه أمر الله. فإن الوسائل والأساليب الحوارية المثلى هي التي أعملها نبي الإنسانية جمعاء، فكل ما أثر عنه من الأحورة مختلفة الأضراب، فلها نجاحها وفاعليتها في المخاطب فكل خير فى اتباعه صلى الله وكل شر فى مخالفته .

فيجب على المحاور الحريص على الخير والإصلاح اقتباس فنون الحوار من سيرته صلى الله عليه وسلم، فعند رجوعه إلى سيرته سيقف أمام الكثير من الوسائل والأحورة التي ظهرت في حياته الدعوية فهو قدوة الدعاة في الإقناع، والتخطيط، والحوار، والتربية، والتعليم؛ فالوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم فى حواراته، هي نفسها استخدمها الدعاة من بعده حتى اليوم، مع النظر إلى الحال الزمني والمكاني، والنظر في ضوابطها الشرعية، فهي تؤتي ثمارها اليانعة بإذن الله، فالهدف المنشود عند اختيار الأفضل والأكثر ملاءمة لعقل المخاطب، وأقوى تأثيرا في حياته – أن يكون على بينة وبصيرة من طريق المؤمنين، الذي قال الله تعالى عنه: قل هذه سبيلي ... وما أنا من المشركين. ([22])

وسأقوم بذكر أهم الأساليب في حياة الحبيب صلي الله عليه وسلم عند الحوار مع مختلف فئات المجتمع ولا يسع المقام أن يفصل الأمر في جميع الأساليب للحوار في حياته صلي الله عليه وسلم، وإنما سأضع ضوابط المستنبطة علي منوالها تقاس الأساليب كلها.

الأسلوب المثالي في التعامل الإجتماعي: أسلوب الأخذ والرد علي طريقة عرض الأسئلة:

إن القاء و طرح الأسئلة المشوقة فى المحاورات هي لبنة أساسية في الإتصال الراقي بين الأطراف المتحاورة، فالإنسان الذى يواظب على طرح الأسئلة، وإعطاء الأجوبة المختصرة والكاملة ستكون هي الشخصية الوحيدة القادرة على إدارة إتجاه موضوعات المحاورات. وهذا يعنى بلا امتراء أن المحاور ولوكان قليل العلم أو أقل تأثيرا يقدر أن يسيطر على الموقف ويتحكم

فيه، ويستطيع أن يحول الحوار إلى حوار مفيد ومثمر، فالمحاورة والحوار عن طريق السؤال والجواب من أفضل الطرق في الإفهام وتبادل الحديث ، ووصول المرء إلى الهدف المقصود، وهي خير وأفضل في كثير من الأحايين من مجرد الإلقاء والإسماع، فحينما يكون هناك سؤال وجواب، وأخذ وعطاء، فإن هذا طريق إلى الوصول إلى النتيجة المثمرة؛ لأننا من خلال هذه المحاورة نستطيع أن نتلافى العيوب، وأن نركز على الإيجابيات، لماذا؟ لأن أفهام الناس ومداركهم ليست على حد سواء، فهي تختلف، منهم الذكي، ومنهم من هو دون ذلك، كما أن فهمهم للأشياء يختلف من بعضهم البعض، ولذلك يأتي في الحوار ما يزيل هذه الإشكالات التي قد ترد على الأذهان.

إن المتأمل في أحداث السيرة النبوية وحياته الدعوية يصل إلى أن الرسول عليه صلوات الله كان يعمد إلى الحوار عن طريق الأسئلة والأجوبة في تقريره لحقائق الدين، وفي دعوته الآخرين إلى الدخول في هذا الدين، وفى توضيحه لبعض الأمور الغامضة؛ لأن الحوار هو الأداة المفيدة في الدعوة والإقناع والإصلاح ودفع الإشكال.

الأحاديث الواردة فى السنة النبوية المتضمنة للأسئلة والأجوبة عليها تنقسم إلى قسمين:

1. السائل هو إمام الأنبياء والمجيب شخص آخر صحابيا كان أم غيره.
2. السائل صحابي والمجيب هو محمد بن عبد الله .

وأنا سأركز فى بحثى هذا على القسم الأول؛ لأن نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم هو الداعي إلى الإسلام، ويحاور لأجل جذب الناس إليه، فليست أسئلته إلا لدخول الناس فى الإسلام، وإصلاح الأخطاء، وهذا هو عمل المحاور الداعي الذى نحن بصدد ذكر آدابه وأساليبه.

الأمثلة من السنة النبوية على أسلوب السؤال والجواب فى الحوار:

1 . ورد حديث عن حبر هذه الأمة رضي الله عنهما الذي اشتهر بحديث خطبة حجة الوداع كان فيه أسئلة البلد,الشهر,يوم,ثم قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ثم شبه حرمة هذه المذكورات بحرمة هذه الأشياء المقدسة عندهم ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ...([23])

فهذه الأشياء الثلاثة: الدم، والمال، والعرض كلها محرمة، والدميان تحتوي النفس وما دونها من الجراحات، والمال يشمل الكثير والأقل، والأعراض تشمل جميع الفواحش كما هي تشمل السباب والشتم والغيبة؛ فهذه الأشياء يحرم للمسلم أن يرتكبها ويدنس عرض أخيه المسلم، والمال يحرم أن يأخذه أحد من أخيه المسلم إلا بطيب قلب منه؛ لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراض منكم". ([24])

بدأ النبي بسؤال: أي يوم هذا ؟ وبعد أن تلقى الجواب جاء بسؤال ثان، فأي بلد هذا؟ وبعد أن تلقى الجواب سأل ثالثاً، فأي شهر هذا؟ وكلها أسئلة متدرجة، والمقصود منها توصيل الفكرة إلى الأذهان التى يريد التنبيه عليها.

قال الحافظ: "قال القرطبي: سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه؛ ولذلك قال بعد هذا فإن دماءكم الخ مبالغة في بيان تحريم هذه

الأشياء، وعلى الحاضر أن يبلغ الغائب" ([25])

يظهر من هذا الموقف النبوي أن المحاور إذا أراد أن يوضح فكرة أو ينبه على محظور أن يقدم عددًا من الأسئلة فى أسلوب التشويق، وأن يفصل بين سؤال وسؤال، وبين سؤال وجواب؛ لاجتذاب الطرف الثاني إلى التفكير و قبول الفكرة.

2. عن أبي هريرة أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا أبونا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان فقالوا صدقت وبررت فقال هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدًا ثم قال لهم فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه قالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا أردنا إن كنت كذابًا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك ([26])

لما فتح الرسول خيبر جاءت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم اليهودى ([27]) بشاة مسمومة للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما أكل منها علم أنها مسمومة أمر النبي بجمع اليهود فاجتمعوا إليه وبدأ سلسلة الأسئلة الآتية وقبل بدء كل سؤال أخذ العهد على أن يصدقوا فى الجواب.

ثم طرح عليهم السؤال الأول: "من أبوكم"؟ ذكرو أباهم . وشراح الحديث لم يسموا ما ذكروا. قال النبي: لم تصدقوا بل أبوكم فلان، أي: يعقوب بن إبراهيم عليهما السلام ([28])، ثم سألهم ثانيا: "من أهل النار"؟ قالوا: نحن ندخل النار زمنا قليلا ثم نخرج وتدخلون أنتم بعدنا وتبقون فيها، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخسؤوا فيها، عيشوا فيها عيشة ذلة وهوان (والله لا نخلفكم فيها أبدًا) لاتخرجون منها ولا ندخل بعدكم فيها؛ لأن من دخل فيها من المسلمين العصاة يخرجه الله برحمته، فلايبقى فى النار من دخل فى الإسلام، ومات عليه.

فبعد هذين السؤالين ألقى عليهم السؤال الأخير الذى لأجله جمعهم: "هل جعلتم فى هذا الشاة سما"؟ جاء الجواب بالإعتراف، قالوا: نعم، ثم سألهم عن سبب ذلك، فقالوا: أردنا بذالك إن كنت نبياً حقاً فلايضرك السم وإلا استرحنا منك.

والهدف من هذا الحوار شيئان:

الأول: أراد النبي أن يذكر الأدلة القاطعة على صحة نبوته عليه السلام من وجوه:

1. منها : إخباره عن اسم أبيهم، والسم الذي دخنوه في الشاة.
2. ومنها: لم يبق لليهود الا أن يختموا ختم الصدق على خبر الحبيب صلى الله عليه وسلم له حين أخبرهم بأبيهم.
3. ومنها: أن اليهود أرادوا أن يتأكدوا من صحة الخبر في كتبهم أن السم لا يصيبه بضر وقد كان؛ لكنهم لم يؤمنوا بما رأوا من برهانه عليه السلام.

الثاني: هو إشهادهم على أنفسهم أنهم هم الذين قاموا بوضع السم فى الشاة، فلو أن النبي صلى الله أخبرهم من أول وهلة أنهم وضعوا السم له فى الشاة يمكن أن ينكروا ذلك؛ بل يمكن أن يطعنوا فى النبي بالإتهام عليهم؛ لكنه صلى الله عليه وسلم تدرج معهم فى أسئلته سؤالا يتبعه سؤال حتى وصل بهم إلى الهدف المقصود، وهو إعترافهم بنبوته عليه السلام، واعترافهم بوضع السم فى الشاة.

3. عن عبد الله بن عمرو قال أنكحني أبي امرأةً ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشًا ولم يفتش لنا كنفًا منذ أتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم قال كل يوم قال وكيف تختم قال كل ليلة قال صم في كل شهر ثلاثةً واقرإ القرآن في كل شهر قال قلت أطيق أكثر من ذلك قال صم ثلاثة أيام في الجمعة قلت أطيق أكثر من ذلك قال أفطر يومين وصم يومًا قال قلت أطيق أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرةً فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئًا فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه ([29])

أن عمرو بن العاص زوج ابنه عبدالله امرأةً من قريش – ونساء قريش هن أصلح النساء بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم "خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده"–، فكان ابن عمرو لا يمسها لما كان يقضي من أزمانه كلها في أمور الآخرة، فكان عادات الأقوام في تلك الآونة أن كبار البيت يتفقدون أحوال رعيتهم، فصادف عمرو بن العاص كنته، واستفسر عن أحوالها الأسرية، فقالت خير الرجال لم يفتش لنا كنفاً، ففهم العقول ما لمحته من أحوال ابنه، فأسرع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليعلمه عن ما يجري في بيت ابنه الجليل، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله، فقال عبد الله: فأتيته: فقال: كيف تصوم؟ قلت: كل يوم. قال: وكيف تختم القرآن في الليل؟ . قلت: كل ليلة، فقال له النبي: "لا تفعل، صم في كل شهر ثلاثة أيام، وتنهي القرآن مرة في كل شهر". قال: فلم يزل ينقص إلى أن قال: صم يوما وأفطر يوما، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود، وقال له: ويختم في كل سبع ليال.

فوجه الاستدلال من هذه الحكاية أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يجتهد كثيرا في العبادة و لايعطي حق الزوجة، وهذا خطأ كبير يجب إصلاحه و التنبيه عليه. فأرسل إليه، وجرى بينهما هذا الحوار الطويل. وقد اشتمل هذا الحوار على قضيتين: الأولى: معرفته سبب المشكلة، وهى تقصير فى حقوق الزوجية بسبب الانهماك في العبادات بحيث لايجد معها وقتا يؤدي فيه حق الزوجة؛ لأجل ذلك طرح عليه "كيف تصوم ؟" و"كيف تختم"؟ لما عرف صلى الله سبب المشكلة انتقل إلى حلها.

الثانية: حل المشكلة؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطه حلا واحدا وأخيرا؛ بل تدرج معه فى الحوار، فأمره أولا أن يختم القرآن مرة واحدة ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر، فقال: إنه يطيق أكثر من ذلك، فأمره أن يصوم ثلاثة أيام في كل أسبوع، فقال: إنه يستطيع أكثر من ذلك، فأمره بصيام يومين وإفطار يوم، فقال: إنه يستطيع أن يصوم أكثر من ذلك، فأمره بصيام

داود عليه السلام، أن يصوم يوما ويفطر يوما، ويختم القرآن مرة واحدة في كل سبع ليال.

والحكمة فى هذا التدرج: ــ والله أعلم ــ هو أن عبدالله بن عمرو شاب منهمك فى العبادة، حتى لاينكسر حبه للعبادة.

4 . عن أبى هريرة أنه قال : قال النبي –صلى الله عليه وسلم– « أتدرون ما الغيبة ». قالوا الله ورسوله أعلم. قال « ذكرك أخاك بما يكره ». (قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول , قال: « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته »([30])

أراد أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بحواره فى هذا الحديث الإنتباه على أمرين عظيمين:

الأول: معرفة الغيبة التى هى من كبائر الذنوب يجب على المسلم الإجتناب عنها

فالنبي عليه الصلاة والتسليم طرح السؤال: "أتدرون ما الغيبة"؟ (التي نهى الله عنها بقوله: "ولا يغتب بعضكم بعضاً".([31])

ثم سكت والقصد من طرح السؤال بهذا الأسلوب هوجذب انتباه الصحابة إلى عظمة ماسيلقيه عليهم؛ لأن السؤال يثير الرغبة لمعرفة الجواب، ويوقظ انتباه السامع لما سيلقى عليه؛ لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ حديثه أحياناً بالسؤال.

ثم وضح لهم الغيبة فقال: "ذكرك أخاك" في غيبته وعندعدم وجوده "بما يكره" لو بلغه في دينه، أو دنياه، أو خلقه، أو أهله، أو ماله، أوحركته، أو غير ذلك مما له علاقة به سواء تذكره باللفظ، أو الإشارة، أو الرمز، أو تشير إليه بالعين، أو اليد، أو الرأس، ونحو ذلك. وهذا أمر يصعب الاجتناب منه عند كثير من ضعفاء الإيمان؛ لذلك أراد أن يوضح الغيبة فى هذا الحوار عن طريق يجذب إسماعهم إلى الإستماع، وقلوبهم إلى الوعي، والفهم وهو طريق إلقاء السؤال.

الثاني: الفرق بين الغيبة والبهتان.

لماذكر النبي صلي الله عليه وسلم لهم تعريف الغيبة، وهي: أن تذكر أخاك بما يكرهه أشكل عليهم مسألة، وهي إن كان مانذكره فيه موجود فيه فما الحكم ؟

فوضح لهم أن الغيبة هى ذكر العيب الموجود فيه الذى يكره اطلاع الناس عليه أما إذا لم يكن العيب موجودًا فيه فقد بهته: أي: افتريت عليه الكذب، فهي هنا أشد من الغيبة؛ لأنها تزيد على ذكر ما يكرهه من خلفه بالافتراء عليه، وهذا حرام، ويكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة –والعياذ بالله–؛ لذالك نبه صلى الله عليه وسلم في حواره هذا إلى هذا الجانب الذي لم يستطع الصحابة فهمه وإدراك حقيقته فكيف بمن بعده.

وهكذا نرى أن الحوار عن طريق السؤال والجواب أسلوب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرتضيه ويعمل على إثارته؛ لما فيه من الفوائد والجمال والاقبال وقبول الفكرة.

هذا، وقد تتوارد الأحاديث في هذا الأسلوب ما لا يسع المقام بحصرها في هذه الأوراق، وقد حاولنا الاستطلاع على أهم الجوانب المندرجة تحت هذا الأسلوب، ويتبقى أن نتطرق إلى خصائص هذا الأسلوب؛ لكي يكون على كل من أراد المزيد أن ينهل بهذا النمط الوارد في البحث .

مميزات وخصائص هذا الأسلوب:

يتميز أسلوب السؤال والجواب في ضوء ما سطره التاريخ والسير عن نبي الملحمة صلوات الله عليه من الخصائص العامة،

وبالأخص في مجالات التربية والتعليم، فهو يتنوع بتميزاته الباهرة، فمن طرف يترعرع في اشتماله التام، ومرة يرتقي بأنواعه المتميزة وتوجيهاته إلى القضايا والموضوعات المهمة، كما لا يفرط إهتمامه بالجانب الإيماني والعقدى الذي هو أهم جوانب الشخصية الإنسانية، كما يمتاز بتمهيد طرق المتحاورين إلى أحسنها وأصدقها في اكتساب المهارات والمعارف، وفهم الأفكار الصحيحة من الخاطئة. وفيما يلي تفصيل لتلك الخصائص والمميزات.

1 : الشمول والتنوع:

إن الأسئلة والأجوبة فى السنة النبوية قد عالجت جوانب متعددة من حياة الناس حيث عالجت أمورا خاصة بموضوعات غامضة وغير مفهومة كالسؤال عن الغيبة وغيرها من الموضوعات الكثيرة في السنة.

2 : الأهمية:

وقد امتاز أسلوب السؤال والجواب الذي جاء في السنة النبوية بما لا يضع لبنة التفريط في أهمية المحاور بحيث ينبعث شعور المخاطب لما يخاطب إليه، ويوجه إلى أعلاه قمة في معالي الأمور كلها، وفي مختلف الأجناس لهذه الحياة التي يعيشها المجتمع الاسلامى كقصة عبدالله بن عمرو، وما شملته خطبته صلى الله عليه وسلم يوم النحر، وعند تأمل خاصية الأهمية في المنهج التربوي النبوى يوضح أن السنة النبوية قد وضعت أساساً تربويا، وهو أن الأهمية لا تحصر في إلقاء الدروس والخطب، بل هي أوسع منه بكثير، فهي تشمل كل الأمور التي تهم الإنسان وتتعلق بحياته، ويحتاج إلى فهمها، ومعرفتها، والإجابة عما يثار حولها من الأسئلة والاستفسارات.

3: تنوع مصادر الأسئلة:

فقد جاءت الأسئلة في السنة النبوية متنوعة، واختلفت مصادرها، وتنوع المسؤولين بين مسلم ومشرك، وأهل كتاب، كطرح أسئلة النبي على اليهود فى قصة الشاة المسمومة تختلف تماما عن أسئلته من الصحابة يوم النحر وهكذا، وكان لكل طائفة من هذه الطوائف أهداف ودوافع من الأسئلة، وقد عالج أبو القاسم كل سؤال وجواب بما يتوافق مع غرض السؤال ودافعه، وأجاب عن كل سؤال في ضوء منهج واضح حكيم. وإن مما تجدر الإشارة هنا إلى أن المحاور الداعي إلى الله في أشد الحاجة إلى معرفة طرق طرح تلك الأسئلة، ومعرفة أصحابها، ودوافعهم، ومقاصدهم من أجل الاستفادة من هذه المعرفة في الدعوة، والتعليم.

4: إغتنام الفرصة للتوجيه والإصلاح:

فأسلوب السؤال والجواب فى السنة النبوية لم يدع الفرصة المناسبة للتربية والاصلاح تذهب دون الإستفادة منها؛ بل رأى فيها ضرورة توجيه الناس نحو السلوكيات الصحيحة ومجانبة السلوكيات غير السوية كأسئلة النبي في خطبته يوم النحر؛ فالناس فى يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام فرأى من الضرورة في هذا المقام توجيه الناس إلى تحريم الدماء، والأموال، والأعراض، فذلك أجدر أن يؤدي إلى الخير والنفع الكثير.

5: مراعاة مصالح الناس:

وقد تميز أسلوب السؤال والجواب في السنة النبوية بمراعاة مصالح الناس، وهذا واضح في كافة أسئلة النبي وجواباته،كقصة عبدالله بن عمرو بن العاص؛ فإن الإنتهاء من التقصير في أداء الحقوق الزوجية فيه مصالح كثيرة للناس، ويعود بالخير والنفع على النساء –التى هن إحدى لبنات المجتمع–، وعلى الرجال أيضاً؛ لأن إقامة العدل في المجتمع ورفع الظلم منه من أسباب التقدم والازدهار، في حين أن الظلم وتآكل الحقوق من الوسائل التي تؤدي إلى التدهور والتخلف.

الخاتمة

ولله الحمد في الأولى والآخرة ولقد استخلصت من هذه الدراسة المختصرة من كيان السيرة النبوية وساذكر أهم الفوائد التى يمكن استنباطها من الدراسة :

1. هو التركيز على اختيار الأسئلة الدقيقة، ومختصرة، ومناسبة لحالة الناس، وسهلة الفهم، وكثيرة النفع في أغلب الأحيان، وكذلك يكون الجواب مختصرا، ومباشرا كالسؤال وهذا واضح وجلي من أسئلة النبي وأجوبته، وكان صلى الله عليه وسلم يريد ممن يلقى عليه سؤالا فى حواره أن يجيبه الخصم، أوالطرف الثاني جوابا مباشرا، وصريحا، ومختصرا بقدر السؤال؛ حتى لايشتت أذهان السامعين كما كان أجوبة النبي على أسئلة الناس مختصرا؛ لكنه يحمل فى طياته المعنى الكبير.
2. ومما يستفاد من استخدام طريقة الأسئلة والأجوبة في الحوارات التعليمية، والتربوية لتوضيح كثير من الأشياء التي تشكل على الناس، وتعريفهم بالعديد من الحقائق المعرفية التي لا يمكنهم فهمها وفهم معانيها– هو التركيز على طريقة طرح الأسئلة ليعرف بها قدرة الناس على الفهم، ومعرفتهم بالحقائق، ثم يتعرض بعدذلك لمهمة الإجابة عن الأمور التي سأل عنها. كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى سؤاله من الصحابة عن الغيبة لتعريفهم بها وتوضيح الفرق بينهاوبين البهتان، والغيبة مما لايقدر الصحابة أن يدركوا حقيقتها ويفهموا معناها لولا أن وضحها النبي صلى الله عليه وسلم.
3. ومما يستفيد الدعاة والمربين فى هذا الزمان من هذا الأسلوب هو ضرورة تشجيع الناس في أن يكونوا مبادرين في طرح السؤال الذي يحث العقل وينمي الفكر؛ وصولاً إلى الحق والإصلاح، فهناك إشارات وشواهد نبوية متوالية دالة على ذلك كقصة سؤال النبي عن الغيبة وغيرها.
4. كما نستنتج من هذا المنهج النبوي في الحوار، أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد من المعلمين والمربين أن يشجعوا المتعلمين ليكونوا هم المبادرون في طرح الأسئلة، لأنه يتسبب للأثر التعليمي الكبير الذي يتمثل في اختيار الموضوعات التعليمية التي يرغبون فيها، وهذا الأمر سيكون أكثر تأثيرا وأشد وقعا في نفوسهم.

وهكذا، ينبغي أن يسترشد المحاور والداعي بالمنهج التربوي للنبي في التعليم والتربية بطريق طرح السؤال. ويتيح الفرصة للناس أن يسألوا عن الأمور المتعلقة بحياتهم وما يعانونه من المشاكل في أعمالهم، كما ينبغي أن يكون المحاور حريصًا على استخدام طريقة السؤال في الخطوات المختلفة لحواره حتى يتوق الناس إلى الاستماع والاستفادة منه.

التوصيات :

وقد وجدنا أثناء هذه الدراسة أن مرض التطرف له أصول وجذور ممتدة الى عصور وستتبقى الى قيام الساعة فعلى الباحثين أن يهتموا الى أمر الإعتدال في الدين ,وان هذا المرض يمكن علاجه بطريقة حكيمة التي منبثة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام والإعتناء بإستخراج مثل هذه الكنوز العميقة في الأحداث الواقعية الممثلة في زمن النبوة والصلاة والسلام على رسوله الأمين-

Reference

[1] Muhammah-Bin-Mukarram, Ibn-e-Mukarram, Ibn-e-Manzoor Al-Afreeqi, **Lisaan-Al-Arab**, (Daar Ihyaa' Al-Turaath-Al-Arabee, Bayroot: 1416 AH), 4/218, Ibraheem Mustafa. Ahmad Al-Zayaat. Hamid Abd-ul-Qaadir. Muhammad Al-Nijaar, **Al-Mo'jam Al-Waseet**, (DAAR Al-Da'wah Tahqeeq/ Mujamma' Al-lugha-tul-Arabiyyah) 1/205, Muhammad Bin Yaqoob Al-Fayrooz Abaadee, **Al-Qamoos Al-Muheet**, (Dar Ahyaa' Al-Turaath Al-Arabee, Bayroot, Libnaan, Al-Taba'ah Al-oola: 1417 AH 1997 AD), 1/539.

[2] Jumahharah Al-Lughat, (1/525), Ibn-e-Dareed, Al-Kitaab Zaman Barnaamij Al-Maktabah Al-shamilah.

[3] 84/14

[4] Abdullah Bin Abbas, Tanweer Al-Muqbaas min tafseer Ibn-Abbas, jam'uhoo: Majad Al-deen Abu Tahir Muhammad Bin-Yaqoob AL-Fayrooz Abaadee, (Daar-Al-Kitaab Al-Ilmiyyah – Libnaan), 2/134.

[5] Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Al-shukanee, Fathu Al-Qadeer Al-Jami' bayna Fannee Al-Rawayah wal-Daraayah min ilm Al-Tafseer, Ta: Abd-ur-rahmaan Ameerah (Dar Al-wafa Al-Mansoorah Misr Al-Taba'at-ul-thaanee: 1418 AH 1997AD) 541/5.

[6] Al-Mujaadalah 03

[7] Abu Muhammad Al-Hussain Bin Masood Bin Al-Faraa Al-Baghawee, Mu'aalim Al-Tanzeel fee Tafseer Al-Qur'aan = Tafseer Al-Baghawee, Ta, Abd-ul-Rarraq Al-Mahdee (Daar Ihyaa Al-Turaath Al-Arabee, Bayroot), 5/39, Jabir Bin musa Bin Al-Munawwarah , Al-Mamlakah Al-Arabiyyah Al-sa'oodiyyah Al-tab'ah Al-Khamisah , 1424 AH / 2003 AD), 284/5.

[8] Abu Al-Hussain Muslim Bin Al-Hajjaj Bin Muslim Al-Qasheeri , Saheeh Muslim, (Dar Al-Jabal Bayroot + Dar Al-Afaaq Al-Jadeedah, Bayroot) , 1/57, Hadeeth Raqam :226.

[9] Abu Zakariyyaa Yahya Bin Sharaf Bin Maree Al-Nawawi, Al-Manhaaj Sharah Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj, (Dar ihyaa Al-turaath Al-arabi, Bayroot ,Al-tab'ah Al-Thaniyah, 1392) 2/50. Wa-Abu Al-Sa'adaat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jazari, Al-Nahayah fi Ghreeb Al-Hadith wa-Al-Athar, Ta: Tahir Ahmad Al-Zawi, Mahmood Muhammad Al-Tanahi, (Al-Maktabah Al-ilmiyyah, Bayroot , 1399AH / 1979AD). 1/1079.

[10] Muhammad Bin Esa Al-Tirmizi, Al-Jami' Al-Kabeer, (Dar Ihya Al-Arabi, Bayroot, Biduni dhikar Tareekh Al-Nashar) 497/5. [wa qala Al-Tirmizi : Hadith Hasan Sahih]

[11] Al-Nahayah fee Ghareeb Al-hadith Wa-Al-athar : 1/1079.

[12] Muhammad Bin Abi bakr Bin Abd-ul-Qaadir Al-razi, Ta:Mahmood Khatir , Mukhtar Al-sahhah, (Maktabah Libnan Bayroot, Al-Tab'ah Tab'ah jadeedah , 1415-1995) 1/167 Wal-Mu'jam Al-Waseet: 205/1.

[13] Al-Kahaf : 18:34

[14] Tafseer Al-Baghawi: 192/3

[15] Undhur: **Fath_ul_Qadeer** Lil-showkani: 396/3

[16] Salih Bin Abdullah Bin Hameed, **Usul-ul-hiwar wa Adaabahu Fee Al-Islam**, (Tab;ah Dar Al-manarah Jiddah) page 3.

[17] Bisaam Da'ood A'ajak**, Al-hiwar Al-Islami Al-Maseehi**, (tab'ah Dar Qutaibah 1418 AH) , page 20.

[18] Ahamd Saif Al-deen Al-Tarkistaani, **Al-Hiwar ma'a Ashaab Al-Adyan Mashru'iyyah wa shurootahu**. Page 10.

[19] **Usul Al-Tarbiyyah Al-islamiyyah wa Al-asalibeehaa Fee Al-Bait wa Al-Madrasah wa Al-**Mujtama'a, Page:167

[20] Undhur: **Sahih Al-Bukhari**: 2/619 , Hadith Raqam: 1652.

[21] **Sahih Al-Bukhari**, 5/2178, Hadith Raqam : 5441.

[22] **Sahih Al-Bukhari** : 4/1926, Hadith Raqam : 4765.

[23] **Sahih Muslim**: 8/21, hadith Raqam :6758.

[24] 49/12

[25] 18/37

[26] 4/29

[27] **Sunan-Abi-Da'ud** : 1/249, Hadith Raqam; 661.

[28] **Sahih Muslim** : 8/3 , Hadith Raqam : 6671.

[29] **Sahih Al-Bukhari** , kitab Al-Jumu'ah , Baab fee kam yaqra' Al-Qura'an , Raqam Al-hadith : 5051 ma'a Fathul Bari : 1/159.

[30] Abu Al-Abbas Ahmad Bin Muhammad Bin Abi Bakr, Shahaab Al-din Al-Qastalaani, **Irshad Al-Sari li-sharah Sahih Al-Bukhari, (**Al-Matba'at Al-Kubra Al-Amiriyyah , Misr , Al-Tab'ah Al-Sabi'ah 1323 AH) 8/412, 413.

[31] **Sahih Muslim** : 8/150, Hadith Raqam : 7346.